مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/65

رت م د: 1112-685x
رت م د إ: 2588-2236

المجلد: 17 / العدد: 01 / جـوان 2024
ص ص: 121 ـ 138

الإعـلام الالكتروني الفـردي والتنميـة المستدامـة: نحو ترسيخ مواطنة بيئية جديدة.

Individual electronic media and sustainable development: Towards establishing a new environmental citizenship

سهـــام قنيفي *

جامعـة زيـان عاشـــور
الجلفـــة/ الجزائـــر
S.guenifi@univ-djelfa.dz

نجـــاة علمي

جامعـــة محمـد خيضـــر
بسكـرة/ الجزائـــر
Najet.almi@univ-biskra.dz

تاريخ الارسال: 2022/07/12 تاريخ القبول: 2024/05/21 تاريخ النشر: 2024/06/30

الملخص:

يعد الإعلام الالكتروني الفردي المتمثل في التطبيقات والمنصات الاجتماعية نتاج الثورة الرقمية المعاصرة أحد أهم الأدوات التي استثمرت في مجال البيئة التي تحظى بأهمية قصوى من طرف الناشطين البيئيين والحكومات والجمعيات المدنية وحتى المواطنون نظرا لكونها الفضاء الذي يحيا فيه الإنسان حياة كريمة حاضرا ومستقبلا، أين أصبح لزاما على كل فرد التحلي بروح المسؤولية والتسلح بالقيم الصحيحة للمحافظة عليها. فلقد مكن هذا النوع من الإعلام من إعطاء الفرصة للمواطن الصالح بأن يمارس مواطنته البيئية من خلال بث المعلومة الصحيحة ونقل الوقائع المبادرة والتشجيع على الحفاظ على البيئة من أجل إرساء ثقافة بيئية تخدم الصالح العام وتساهم في تنمية الوطن وتطوره.

الكلمـات المفتاحيـة: الإعلام البيئي، الإعلام الفردي، البيئة، المواطنة، التنمية المستدامة

Abstract:

The study aimed to identify the reality of using e-learning websites in order to

Keywords: e-learning, academic achievement, e-learning websites, primary education stage.

the individual electronic media represented in the applications and social platforms are the most important tools that have been invested in the field of the environment wich have Utmost importance by environmental activists,

* المؤلف المرسل.

governments, civil societies and even citizens , Because it is the space in which a person lives a decent life, present and future , Where has it become imperative for each one to show a spirit of responsibility and armament with the correct values to preserve it. this kind of media enabled to give the opportunity to a Responsible Citizen to Practice his environmental citizenship by disseminating the correct information, transmitting facts of initiative, and encouraging the preservation of the environment in order to establish an environmental culture that serves the Societies and contributes in the development of the country.
Keywords: Environmental media, individual media, environment, citizenship, sustainable development

مقدمـة:

إن المواطنة في معناها العام هي تحقيق الانتماء الجغرافي والمعنوي لوطن ما، فلا يمكن لفرد أن يعيش دون الشعور بالانتماء الذي يعتبر حاجة إنسانية ملحة تحقق التوازن النفسي وحاجة مجتمعية من جهة أخرى من أجل ضمان سيرورة عملية التطور والتقدّم.

وتتجسد المواطنة في جملة من القيم والسلوكيات الايجابية التي يجب أن يتحلى بها الفرد مثل قيم العمل والتسامح والتعاون واحترام القانون وإبداء الرأي والمشاركة المجتمعية...الخ، هذه الأخيرة هي الحجر الأساس لبناء الدول وقيام الأمم المتطورة أي أنها الوسيلة الناجحة للخوض في مسيرة التنمية والارتقاء الحضاري، حيث تظل المواطنة مشروعا يتم فيه توظيف كثير من الوسائل والبرامج لتعزيز حب الوطن والاهتمام بمقدراته وبذل الجهود من اجله للوصول لمجتمع ريادي ناجح.

وتعتبر وسائل الإعلام إحدى أهم الأدوات التي توظف في هذا المجال كونها مؤسسات اجتماعية ذات قوة مؤثرة في المجتمع، بحيث تعمل وفق استراتيجيات مدروسة ومنظمة من أجل إيصال الرسائل الإعلامية الهادفة. ولقد تفاقمت المشكلات والأضرار البيئية في الوقت المعاصر نتيجة التطور الصناعي والتكنولوجي من جهة والإهمال الإنساني من جهة أخرى. وهـذه الأضـرار التي لحقت بالبيئـة والتي أكدتها الدراسات والأبحاث العلمية في العلوم المتعددة كانت محركا أساسيا للاهتمام بالبيئة من قبل الدول والمنظمات الدولية والإقليمية والمحلية الحكومية منها وغير الحكومية، وذلك من أجل ضمان بيئة صالحة للعيش فيها للأجيـال اللاحقـة.

واتخذت وسائل الإعلام موقعا رائدا في هذا المجال باعتبارها مؤسسات تربوية لتنشر المعلومة البيئية وتزرع الوعي البيئي بين الأفراد وتدعم مختلف عمليات التنمية في هذا المجال،

غير أنه مع بروز تطبيقات الإعلام الجديد أتاحت ميزة الفردية لإنتاج المحتويات وتم استثمارها في ممارسة المواطنة البيئية ورسم ملامحها وغرس مبادئها وتعزيز قيمها، وهو ما مكن المواطن والجمعيات والناشطون البيئيون إلى القيام بمهمة الإعلام البيئي عبر تطبيقات الإعلام الجديد المتنوعة والتي لاشك أنها تنبع من الاهتمام بالبيئة وممارسة قيم المواطنة البيئية لتمر في مرحلة أخرى إلى محاولة نشرها في المجتمع، وشكلت هذه الوسائل سلاحا مهما في يد الأفراد من أجل التعاون وإيجاد الحلول ونشر الوعي البيئي بين أفراد المجتمع.

ومن هنا، جاءت هذه الدراسة الوصفية التحليلية لتوصيف مظاهر ممارسة المواطنة البيئية لدى الأفراد وكيف تم استثمار تطبيقات الإعلام الجديد كمنابر إعلامية فردية من أجل إيصال أصواتهم ومضامينهم الهادفة في مجال البيئة وممارسة ولائهم لوطنهم وانتمائهم الروحي والجغرافي له.

ومن أجل تحقيق أهداف هذه الدراسة الوصفية التحليلية تم الاعتماد على أداتين للدراسة أولهما المقابلة، أين أجرت الباحثة مقابلة الكترونية مع رئيس جمعية (الدراجة الخضراء) ومسير الصفحة على موقع الفيس بوك، إضافة إلى الملاحظة من خلال رصد مواضيع المنشورات المتواجدة على مستوى الصفحتين نموذجي الدراسة، وهما صفحة الدراجة الخضراء باسم (green bike) و صفحة الناشط الحر "يونس دريسي" باسم (drici tani younes).

01/ ظاهـرة الإعـلام الإلكتروني الفردي

إنه ببروز ظاهرة الإعلام الرقمي التي انفتح من خلالها الإعلام وانبثق في حلّة جديدة عبر التطبيقات الرقمية المتنوعة، في مقدمتها شبكات التواصل الاجتماعي حدثت طفرة اتصالية عميقة قلبت الأدوار الاتصالية رأسا على عقب أين زالت الحواجز بين المرسل والمتلقي وأصبح الفرد العادي يمارس الإعلام أيضا.

فالإعلام الفردي هو ما يعرف بـ"الإعلام الاجتماعي" الذي يسمح بتقديم المحتويات الإعلامية التي تتميز بالطابع الشخصي والمتناقل بين طرفين أحدهما مرسل والآخر مستقبل، وتشير أيضا إلى: الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الانترنيت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع.[1] وتمثلت بعض التغييرات الحاصلة في هذا الميدان فيما يلي:

- كسر احتكار المؤسسات الإعلامية الكبرى.
- ظهور طبقة جديدة من الإعلاميين، وأحيانا غير مختصين في الإعلام إلا أنهم أصبحوا محترفين في استخدام تطبيقات الإعلام الجديد، بما يتفوقون فيه على أهل الاختصاص الأصليين.
- ظهور منابر جديدة للحوار، فقد أصبح باستطاعة أي فرد في المجتمع أن يرسل ويستقبل ويتفاعل ويعقب ويستفسر ويعلق بكل حرية وبسرعة فائقة أي ظهور إعلام الجمهور إلى الجمهور.
- ظهور مضامين ثقافية وإعلامية جديدة.
- المشاركة في وضع الأجندة، حيث ينجح الإعلام الجديد غالبا في تسليط الضوء بكثافة على قضايا مسكوت عنها في وسائل الإعلام التقليدي، مما يجعل هذه القضايا محل اهتمام الجماهير من خلال محاولة فهمها وتكوين رأي عام حولها.
- نشوء ظاهرة المجتمع الافتراضي والشبكات الاجتماعية، وهي مجموعة من الأشخاص يتحاورون ويتخاطبون باستخدام وسائل الإعلام الجديد، وقد يكون المجتمع الافتراضي أكثر قوة وفعالية من المجتمع الحقيقي وذلك لأنه يتكون بسرعة وينتشر غير المكان ويحقق أهدافه بأقل قدر من القيود والمحايدات.
- تفتيت الجماهير مع التعدد الهائل والتنوع الكبير الذي لم يسبق له مثيل في التاريخ، فقد بدأ الجمهور يتفتت إلى مجموعات صغيرة بدلا من حالة الجماهير العريضة لوسائل الإعلام التقليدية، وهكذا انتقل الإعلام إلى مرحلة الإعلام الفئوي والإعلام المتخصص.[2]

واتخذ موضوع البيئة ركنا أساسيا ضمن مضامين وسائل الإعلام المختلف نظرا للأهمية القصوى التي فرضها هذا الموضوع نتيجة ضرورة توفير الحماية من أجل ضمان سيرورة العيش السليم لأجيال الحاضر والمستقبل.

ويسعى الإعلام البيئي إلى إنجاز هذه المهمة والتي تتمثل في توظيف وسائل الإعلام التقليدية والجديدة وتطويعها بهدف حماية البيئة والمحافظة على جودة الحياة، والتنبيه لمخاطر الكوارث الطبيعية المحتملة، وحماية التنوع الحيوي، والتوقف عن تدخل الإنسان بتوازنه، وكشف الجهات التي تتسبب بتلويث البيئة وتدميرها بشتى السبل.[3]

02/ المواطنة والتنمية المستدامة: علاقة التكامل

تعد المواطنة أهم المكتسبات التي يمكن أن يتحلى بها فرد ما وهو بذلك يؤكد انتماءه لوطنه فعلا وليس مجرد انتماء جغرافي، ولطالما اعتبرت المواطنة هي المحرك الأساسي لعجلة التنمية في جميع المجالات بما تفرضه من مسؤولية ووعي لدى المواطن تجاه وطنه.

إن بناء مفهوم المواطنة وتأصيله وعيا مرجعيا في عقل المواطن لتعزيز الانتماء إلى الوطن ثقافيا وإنسانيا، أصبح ضرورة حضارية تفرض نفسها في مختلف التكوينات الاجتماعية للوجود الإنساني المُعاصر. ولا ريب في ذلك لأن مفهوم المُواطنَة يشكل واحدا من المفاهيم الأساسية للتقدّم الإنساني القائم على التفاعل الحرّ بين الإنسان والوطن، بين الإنسان وقيَم الحرّية والإخاء والتسامح. ويعوّل كثير من المفكّرين اليوم على أهمّية بناء هذا المفهوم وتأصيله، لتحرير الوعي من أثقال الانتماءات التقليدية الضيّقة التي تتمثّل يقينا في الانتماءات الطائفية والقبلية والعشائرية الضيّقة. فالتحوّلات الكبرى الضاغطة، التي تشهدها المجتمعات الإنسانية في عصر العولمة، في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية، تعمل على تفكيك المنظومات الإيديولوجية القديمة، وتفرض على الأنظمة السياسية المُعاصرة إعادة النظر في أنساقها الثقافية من أجل استمرارها في الهيمنة والوجود.[4]

والمواطنة كأي اتجاه تتكون من ثلاثة عناصر وهي المعلومات والمشاعر والسلوك، وهذه العناصر يمكن النظر إليها منهجيا على مستويين. المستوى الأول يتمثل في المفهوم الذهني والشعور النفسي ويتمثل في المعلومات عن الوطن والوعي بالحقوق والواجبات والرضا عن تحصيلها ومحبة الوطن. والمستوى الثاني يتمثل في ممارسة المواطنة وهي في الغالب ذات شقين: الشق الأول الالتزام العام بالأنظمة والقوانين واحترامها والشق الثاني ممارسة العمل السياسي والعمل المدني الطوعي. وإذا كان المستوى الأول يعتمد في معظمه على التربية والتعليم ومؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمسجد، فإن المستوى الثاني يعتمد غالبا على النظم والتشريعات التي تنظم عمل المواطنين من ناحية وعلى مستوى الدافعية عند الأفراد من ناحية أخرى.[5]

وقد صنَّف السويدي (2001) المُواطنة في أربع صور هي: المواطنة المطلقة، وفيها يجمع المواطن بين الدَّور الإيجابي والسلبي باتجاه المجتمع، والمُواطَنَة الإيجابية، والتي يشعر فيها الفرد بقوّة انتمائه الوطني وواجبه بالقيام بدور إيجابي لمواجهة السلبيات، والمواطنة السلبية،

وهي شعور الفرد بانتمائه للوطن ويتوقّف عند حدود النقد السلبي ولا يقدِّم أي عمل إيجابي لوطنه، والمواطنة الزائفة وفيها يحمل الفرد شعارات جوفاء لا تعكس الواقع ويمتاز بعدم الإحساس باعتزازه بالوطن.[6]

ولا شك أن المواطنة الايجابية هي الكفيلة بتحقيق التنمية الاجتماعية لأنها تنبع من إيمان الفرد بأهميته كفرد فيجب أن يكون فعالا داخل وطنه من أجل تحقيق الانتماء الكامل والشعور به، فهي لا تتوقف عند مجرد الشعور وإنما تتجاوز إلى ممارسة السلوكيات التي تخدم الوطن وتحقق التنمية المستدامة على جميع المستويات، كما أن هذا الفرد يمتلك حسا كبيرا بالمسؤولية تجاه وطنه حاضرا وحتى مستقبلا.

فالتنمية في فلسفتها مفهوم أخلاقي، فهي تعتمد على تغير في أنماط السلوك بحيث تعمل يتحمل الفرد مسؤولية الشعور بالآخرين من حوله وكذلك بمن سيأتي بعده. [7] وعليه فإنه لتحقيق التنمية المستدامة يتطلب إرادة ومسؤولية من كافة الجهات سواء مؤسسات الدولة أو المجتمع المدني أو المواطنون، فالتكامل هو السبيل الوحيد من أجل بناء الوطن وتهيئته لتحديات المستقبل.

03/ ممارسة المواطنة البيئية من خلال الإعلام الالكتروني الفردي (نماذج جزائرية واعدة):

إن مفهوم المواطنة البيئية يتمثل في ذلك السلوك الذي ينتهجه الفرد لحماية البيئة المحلية والعالمية ومواردها الطبيعية وصونها من التلوث، مما يعكس معرفة ووعيا بندرة الموارد الطبيعية أحيانا ومحدودية قدرتها على التجدد أو إعادة التأهيل الذاتي أحيانا أخرى، وأهمية المحافظة عليها وتنميتها باستدامة.[8] فالمواطنة البيئية تتم من خلال النظر إلى ما هو أبعد من المصالح الشخصية للوصول إلى رفاهية المجتمع الأوسع نطاق (البيئة)، واضعة في اعتبارها الحفاظ على حقوق واحتياجات الأجيال القادمة، من خلال تنمية السلوك البيئي المسؤول لدى المواطنين والمساهمة في تحقيق مجتمع عادل، وهي بهذا المفهوم تهدف إلى توفير السبل لتعزيز الاستدامة الإيكولوجية والعدالة البيئية على حد سواء،[9] ويتسم الأفراد الذين يتحلون بالمواطنة البيئية بأنهم مواطنين يتحلون بالمسؤولية، مدركين لحقوقهم وواجباتهم البيئية، يمتلكون مهارات المشاركة والقيام بأنشطة ايجابية ولهم دور ايجابي في مجتمعاتهم المحلية وفي العالم ككل.[10]

وعليه، فإن المواطنة البيئية هي مفهوم شمولي يبدأ من المعرفة بالقضايا والمشكلات البيئية إلى ترسيخها كمعتقدات وقيم تعمل على توجيه سلوك الفرد ليكون أكثر حماية وأكثر ترشيدا في استهلاك مواردها.[11] وهنا يكمن دور الإعلام البيئي بكل مستوياته، الذى يعد - إضافة إلى كل المؤسسات المجتمعية منها الأسرة ودور العبادة والمؤسسات التعليمية والتربوية والجمعيات المدنية- الركيزة الأساسية في تشكيل الوعي البيئي لدى الأفراد، وتتمثل نجاعته في قوة وتميز الأساليب المستخدمة في نقل المعلومة وكيفية عرضها وشرحها وتفسيرها، بغض النظر عن نوع الوسيلة سواء كانت تقليدية أو حديثة.

وتشمل المواطنة البيئية عدة أبعاد تتمثل في:[12]

- **الـــوعي**: وذلك باكتساب الحساسية والوعي للبيئة الكلية ومشكلاتها،
- **المعرفـة**: وذلك بالحصول على تجارب متنوعة في البيئة واكتساب تفهم أساسي للبيئة ومشكلاتها.
- **الاتجاهات**: باكتساب الأفراد والمجموعات الاجتماعية لسلسلة من القيم ومشاعر الاهتمام بالطبيعة والمحفزات المساهمة الفاعلة في تحسين وحماية البيئة.
- **المهـــارات**: باكتساب الأفراد القدرة على تشخيص وحل مشكلا ت البيئة.
- **المساهمة والمشاركة**: بتوفير الفرص للأفراد والجماعات الاجتماعية لاكتساب المعرفة الضرورية لصنع القرار وحل المشكلات، مما يسمح لهم بالمساهمة بوصفهم مواطنين مسؤولين في تخطيط وإدارة مجتمع ديمقراطي.

إن التطور الحاصل في ميدان تكنولوجيات الاتصال مكن من خلق مجتمعات افتراضية والتي بدورها أفرزت ما يعرف بالمواطن الافتراضي؛ أي ممارسة المواطنة في المجتمع الافتراضي بنفس أساليب المواطنة على أرض الواقع.

فالمواطنة الافتراضية Virtual Citizenship تتجلى في ممارسة لحقوق المواطنة في المجتمع الافتراضي، وهي تتزاوج بين المواطنة المقننة والمواطنة الحرة، هذه الأخيرة التي ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيلها، من خلال نقل القضايا من الواقع إلى العالم الافتراضي ومناقشتها بغض النظر عن حواجز الدين واللغة والأصل.[13]

ازدادت أهمية وسائل الإعلام بظهور الوسائل الحديثة منها أو الرقمية خاصة وتعاظم دورها في حياة المجتمعات، بل أصبح لهذه الوسائل قدرة السيطرة على الأفراد والتأثير فيهم، وبخاصة في القضايا المهمة وخلق رأي عام حولها، ومن ثمة فإنه في ما يخص قضايا البيئة،

فان المهمة التي يمكن أن تضطلع بها وسائل الإعلام هي تحريك الاهتمام الجماهيري بجرائم البيئة وبلورة رأي عام قادر على التصدي لها، حيث ومع تطور وسائل الاتصال الحديثة وتنامي استخدام شبكة الانترنت كوسيط واسع الانتشار لنقل الأخبار والمعلومات وظهور مصطلح الإعلام الجديد وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، كان للإعلام البيئي نصيب كبير من هذه الثورة التقنية، وبرز مصطلح "الإعلام البيئي الإلكتروني" أو "الإعلام الأخضر"، والذي يشترك مع الإعلام التقليدي بالأهداف والرسائل لكنه يعتمد على التقنيات الحديثة وخدمات الويب والتطبيقات والمواقع الاجتماعية، بحيث يمكن الاستفادة والدمج بين الشكل التقليدي للرسائل الإعلامية والميزات التي أتاحتها وسائل الإعلام الجديد، مثل الانتشار الواسع والتفاعلية، واستخدام الوسائط المتعددة لإيصال رسائل أكثر فاعلية وأكثر إقناعا.

وتتنوع مواقع الانترنت "الخضراء" على الشبكة بين مواقع حكومية تابعة للوزارات المعنية بالشأن البيئي، ومواقع تابعة لجمعيات أهلية ومنظمات غير حكومية محلية أو إقليمية، إضافة إلى مواقع إخبارية متخصصة بالشأن البيئي، وبينما تركز المواقع الحكومية على تغطية الأخبار والفعاليات البيئية الرسمية على المستوى المحلي، ونشر تقارير المؤسسات البحثية، والإشارة إلى المشاريع البيئية والقوانين والتشريعات المحلية، تركز مواقع المنظمات غير الحكومية على النشاطات التطوعية والبرامج والمبادرات البيئية، ونشر أخبار المنظمة، فيما تركز المنصات والمواقع الإعلامية البيئية على توفير المعلومات والأخبار المباشرة، والتوعية البيئية من خلال النشرات والصور والأفلام، ومتابعة آخر المستجدات العالمية والإشارة إلى التقنيات الحديثة والمنتجات الصديقة للبيئة وما يتعلق بصحة الإنسان وما يهدد حياته من أمراض وكوارث.[14]

واتجهت المنظمات الحرة والأفراد إلى استغلال مواقع الشبكات الاجتماعية وغيرها من التطبيقات، من أجل توفير المعلومة البيئية، التي تهدف إلى استحداث سلوكيات جديدة لحماية البيئة أو إلى محاولة تغيير الثقافات السلبية الراسخة حول التصرف تجاه البيئة من حولنا.

وركزت الباحثة على الجمعيات الحرة أو المواطنون في هذه الدراسة، من أجل التمثل بها وتقديم رؤية وصفية تحليلية والإشارة إلى جوانب القوة التي أتاحتها مثل هذه الوسائل للفرد أو المنظمات والجمعيات التي تنشط في مجال البيئة، من أجل إيصال صوتها إلى جماهير عريضة بغية بث روح الوعي البيئي لدى فئات المجتمع. كما أن وجود هذه الفئة الحرة هو

الأكثر بروزا على مثل هذه المواقع الإلكترونية في مقابل ضعف النشاط الإعلامي البيئي من طرف الهيئات الحكومية؛ حيث أجرت الباحثة (مهري شفيقة، 2016)[15] دراسة تحليلية لبعض الصفحات الالكترونية على موقع الفيس بوك، حيث كانت من بين النتائج أن القائمين بعملية الإعلام البيئي عبر هذا الموقع هم المختصين في مجالات البيئة وعلم البيئة والإعلام البيئي والتربية البيئية، غير أنهم ينشطون في إطار توعوي شخصي حر، مع وجود بعض المختصين الذين ينشطون في إطار رسمي لمنظمات حكومية وغير حكومية مختصة بالبيئة، تليها نسبة من الجمعيات البيئية ذات الطابع الوطني والمحلي والعربي مع وجود عدد ضئيل من الناشطين البيئيين المسؤولين عن مكاتب الدراسات البيئية، كما تم ملاحظة ضعف الاهتمام من طرف الهيئات الحكومية لحماية البيئة عبر موقع الفيس بوك، وضعف دور المراكز البحثية البيئية التي يغيب دورها في النشاط الاتصالي عبر موقع الفيس بوك. أي أن مختلف الفاعلين البيئيين في الصفحات والمجموعات البيئية هم منظمات المجتمع المدني وبشكل خاص الجمعيات البيئية، في حين يقل دور الهيئات الرسمية لحماية البيئة عبر موقع الفيس بوك كالوزارات.

وعليه، عمد مواطنون إلى التمركز كرواد في مجال البيئة حتى ولو كانوا غير مختصين في هذا المجال، بل حركهم حب الوطن والمواطنة الحقيقية وأنشؤوا صفحات شخصية على موقع تواصل اجتماعي خاصة موقع الفيس بوك الذي ينتشر بين الجزائريين بقوة، حيث اتخذوا من صفحاتهم الشخصية منابر إعلامية فردية تمكنهم من التأثير في الجماهير على غرار أية وسيلة إعلامية كبرى أو أكثر، وترجع قوة هذا التأثير لهذا النوع من المنابر الإعلامية الفردية لعدة أسباب منها:

- الاتصال الأفقي أي من فرد إلى فرد يكون أكثر نجاعة من الاتصال العمودي لأن الفوارق تزول في هذه الحالة.
- التقليد والمحاكاة من طرف الآخرين لهذا المواطن واعتباره نموذج يحتذى به من طرف من هم في نفس اهتماماته وخصائصه الديمغرافية مثل أن الشاب يؤثر في الشاب أكثر من آخر.
- اللحمة والتوحد والإحساس بالمسؤولية تجاه الوطن نتيجة التعرض لمواقف ونماذج فردية ناجحة هدفها تحقيق المواطنة والصالح العام بدون الرغبة في تحقيق مصلحة شخصية.

وكنمـوذج عن الصفحـات الشخصيـة للمواطنين اخترنا صفحة المواطن الناشط الحـر في مجـال البيئـة (يونس دريسي) https://www.facebook.com/search/top/?q=drici%20tani%20younes وهو شاب جزائري من ولاية تلمسان يتابعه حوالي (75 ألف متابع) تحظى منشوراته عبر صفحته بآلاف التفاعلات يوميا، ينشط في مجال البيئة ويمارس الإعلام البيئي عبر صفحته الشخصية وله أهداف كثيرة من بينها التركيز على ضرورة الحفاظ على البيئة ويتخذ من موضوع "التخلص من الأكياس البلاستيكية" موضوعا رئيسيا لنشاطاته إضافة إلى نشاطات أخرى تقترن بأحداث موسمية مثل حرائق الغابات في فصل الصيف وتنظيف البالوعات في الشتاء"...الخ.

حيث يقوم بتنظيف المحيط وجمع القمامة والأكياس البلاستيكية وتنظيف البالوعات وجمع فضلات التدخين وجملة من النشاطات الأخرى لوحده غالبا وأحيانا مع مجموعات تطوعية من كل الفئات، كما حضي الأطفال باهتمامه وعمل على جذب هذه الفئة كونها فئة هشة يسهل التأثير فيها، وبالتالي، يدرك جيدا أهمية التربية على المواطنة البيئية منذ الصغر..، كل هذه النشاطات يتم توثيقها وبثها عبر صفحته الشخصية مشيرا بخطابات ورسائل إلى المخاطر التي تترتب على الإهمال الإنساني للبيئة حاثا على وجوب التحلي بالمسؤولية الكاملة من طرف كل فرد.

ولكي نستدل على قوّة الإعلام الفردي ومدى نجاحه في التغيير نحو الأحسن من خلال غرس سلوكيات واعية تجاه البيئة يمكن الحديث عن تجربة الشاب (يونس دريسي) مع إطلاق وسم "Trashtag" (هاشتاق النفايات) الذي لاقى صدى ورواجا عالميا وتناقلته المواقع الإلكترونية وحتى وسائل الإعلام الوطنية والعالمية، ويقوم على أساس تحدي جوهره أن يقوم فرد أو مجموعة أفراد بتصوير مكان عام وهو مملوء بالقاذورات ليقوم بتنظيفها وجمعها في أكياس، ثم يلتقط صور أخرى بعد إنهاء المهمة. شهد هذا الوسم تفاعلا غير مسبوق من الجزائريين وغير الجزائريين من كل دول العالم، من نساء ورجال وحتى أطفال، أين قاموا بمواصلة العمل والترويج لهذا الوسم بتطبيقه فعلا على أرض الميدان ونشر الصور الرائعة عما قاموا به. إضافة إلى أنه حصل على اهتمام القنوات الإعلامية وتم إجراء روبورتاجات حول ما يقوم به وانتشر اسمه كمثال للمواطن الصالح.

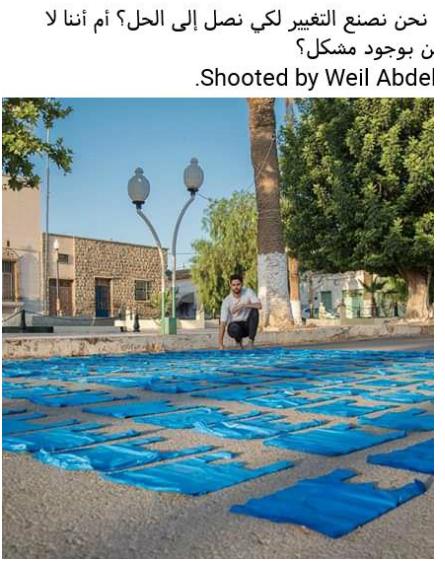

أما عن نموذج للجمعيات الحرة التي تنشط في مجال البيئة والإعلام البيئي، فلقد اخترنا صفحة الدراجة الخضراء (green bike) وهي جمعية رياضية حرّة باسم (الدراجة الخضراء) تقوم على العمل التطوعي في الميدان الرياضي والبيئي من أجل الحفاظ على سلامة البيئة مقرها ولاية عنابة، تعمل تحت شعار "بلادنا هي دارنا لكبيرة".(رابط الصفحة: https://www.facebook.com/veloclubannaba/)

يقوم أعضاء الجمعية بعرض نشاطهم الهادفة إلى حماية البيئة بالصورة والفيديو عبر صفحتها بموقع التواصل الإجتماعي "فيس بوك". وتعتبر أكبر صفحة فيس بوك جزائرية تعنى بموضوع البيئة في الجزائر. ويبلغ عدد المعجبين بالصفحة أكثر من (322 ألف) متابع للصفحة، وحسب تصريح المسؤول الأول عن الجمعية- من خلال مقابلة الكترونية أجرتها معه الباحثة- تعد هذه الصفحة أكبر صفحة في الجزائر من حيث عدد المتابعين من بين الصفحات التي تعنى بالبيئة في الجزائر.[16]

من خلال ملاحظة المنشورات التي يتم وضعها على كل من صفحة (Green bike) وجدنا أن المواضيع البيئية التي تهتم بها الصفحة كانت في مجملها تدور حول نشر ثقافة الحفاظ على البيئة خاصة فيم تعلق بتنظيف المحيط والاهتمام بجمالية المكان، إضافة إلى تسليط الضوء على التجارب الناجحة لدول العالم في مجال البيئة، من خلال جملة من

النشاطات على أرض الواقع ناقلة إياها بالصوت والصورة للمواطنين في شكل رسائل إعلامية منظمة وهادفة ذات خطاب وكلمات منتقاة، وتتمثل عموما في ما يلي:

- نشر المواضيع ذات العلاقة بالتحسيس بأهمية الحفاظ على البيئة ليس حاضرا فقط، بل مستقبلا، والتي تتبناها مختلف المؤسسات والجمعيات في الوطن.
- عرض تجارب حماية البيئة في الدول المتطورة وتقديم التفسيرات والشروح الكافية حولها من أجل محاكاتها وتقليدها وإسقاطها على بيئتنا المحلية.
- التوثيق بالصوت والصورة الأعمال التطوعية التي تقوم بها الجمعية، والتي يشارك فيها أفراد من مختلف أطياف المجتمع كعمل تطوعي داعم للجمعية، من أجل شحذ الهمم وتقديم المثال والقدوة للآخرين وبثها على مختلف المواقع التواصلية.
- البث الحي للحملات والنشاطات التي يقوم أفراد الجمعية بالتشارك مع المواطنون، وهو ما يضمن الآنية والسرعة في نقل المعلومة إيصالها للجماهير العريضة وبالتالي تلقي الردود بشكل فوري.
- إطلاق الشعارات والوسوم المساندة للبيئة من أجل مشاركتها بين الأفراد والتي تحمل مبادرة معينة كالتنظيف أو تزيين الشوارع أو التحلي بالروح الوطنية أو التخلي عن بعض العادات والسلوكيات المضرّة بالبيئة كعدم استعمال الأكياس البلاستيكة لما لها من خطورة على الصحة البيئية، مثل: وسم "بلادنا هي درانا الكبيرة"، وسم" الموجة الخظراء"، وسم" لعب نظيف في ملعب نظيف"، وسم "العقول النظيفة"، وسم" تحب بلادك نظف بلادك"، حيث يعتبر الوسم طريقة فعالة لتداول الموضوعات وإيجادها بسهولة بين النشطاء والمهتمين.

ويعد وسم "لعب نظيف في ملعب نظيف" مبادرة مميزة أطلقتها الجمعية من أجل هدف نبيل وهو محاربة العنف في الملاعب الذي لطالما رافق المباريات الرياضية للدوري المحلي أعمال الشغب والفوضى من طرف المناصرين مبتعدين عن السلوكيات الحضارية للتشجيع ومهددين سلامة الأشخاص، إضافة إلى تنظيف الملاعب بعد انتهاء المباراة كسلوك حضاري، وتم تداوله بين الشباب والعمل به من طرفهم، فمثلا في دورة كأس إفريقيا (2019) بمصر وهو ما جعل الجزائريون يتركون انطباعا جيدا نتيجة هذا السلوك الراقي، كما تواصل الصفحة الحث على مثل هذا السلوك في كل مباريات الدوري الجزائري. والحديث عن مبادرات هذه الصفحات والدور الذي تقوم به في وسط الشباب خاصة، ما هو إلا مجموعة

من النماذج التي لا يمكن حصرها كلها نتيجة لتنوعها وتعددها وتجددها بتجدد الأحداث الطبيعية والاجتماعية.

وفي عملية توعوية أكثر حرصا، لجأ المسؤولون على هذه الصفحة بإطلاق وسم "تجريم رمي النفايات" حيث مع التسيب والاستهتار بالبيئة الذي نشاهده لدى المواطن الجزائري وقلة الوعي البيئي، يرى هؤلاء أنه يجب معاقبة المسؤولين عن رمي الأوساخ في غير أماكنها وفقا لقانون يعد خصيصا لتغريم هؤلاء. إن مثل هذه المبادرة ليس ضروريا أن تطبق في الوقت الحالي، غير أنها تعبر عن وعي كبير بأهمية الاهتمام بنظافة وسلامة المحيط، كما أنها إشارة إلى السلطات من أجل تهيئة الدولة مستقبلا لاتخاذ تدابير صارمة ضد الإهمال تجاه البيئة.

وبالتالي، يعد ممارسة المواطنة البيئية عبر هذه الفضاءات الإلكترونية من خلال نشر الوعي والتحفيز على انتهاج سلوكيات ايجابية تجاه البيئة وإطلاق المبادرات التي تساعد على حماية البيئة ونقل المعلومات الخاصة بالنشاطات البيئية على أرض الواقع من أجل بث روح المواطن وحب الوطن ذات أهمية كبيرة في التأثير على المواطنين، وهذا راجع لكون مجتمعاتنا اليوم أصبحت مجتمعات إلكترونية، فحضور الفرد الكترونيا يفوق تواجده في الواقع، نظرا لكون المشاركة المجتمعية تحدث وهو جالس في بيته على الأقل في صورتها الأولى من خلال التعرّض للمعلومة ومشاركتها بين الأصدقاء والتشجيع من خلال إبداء الآراء والتعليقات...، لتتجسد في أسمى معانيها عند محاولة القيام بسلوك موازي على أرض الواقع وشحذ الهمم وإطلاق المبادرات، ليصل هنا إلى مستوى المواطن الناجح الذي يمارس المواطنة ويبث قيمها بين الآخرين كقائد فعلي. وفي هذا السياق، توصلت دراسة أجرتها (كيحل فتيحة، 2012)[17]

بعنوان "الإعلام الجديد ونشر الوعي البيئي" إلى أن نسبة عالية من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي الذين شملتهم الدراسة أقرّوا وبنسبة عالية أن فيس بوك يساهم في نشر الوعي البيئي لديهم، حيث يلعب أدوارا متعددة لا تقتصر على الدور الاجتماعي الترفيهي، بل يتجاوزه إلى أدوار أخرى أكثر فاعلية، حيث بات وسيلة للإطلاع على المعلومات والأخبار إلى جانب دوره التوعوي في شتى المجالات، وخلصت الدراسة إلى أن موقع فيس بوك يساهم في بلورة ونشر الوعي البيئي لدى جماهير المستخدمين باعتباره واحدا من تطبيقات الإعلام الجديد بصفة خاصة والتي يمكن توظيفها لخدمة الإعلام البيئي.

إن مسألة توفير المعلومة عبر وسائط تتسم بالسرعة والتفاعلية العالية والمصداقية نظرا لكونها تقدم المادة الحية بالصوت والصورة – هي النقطة الأساسية في الوصول بالفرد إلى التحلّي بالوعي، فلا يمكن تحقيق أهداف معينة بدون تقديم المعلومة الصحيحة وبالكثافة والفعالية المطلوبتين.

ويتعامل الإعلام مع مشكلات البيئة بواسطة خلق الإحساس لدى المواطن بضرورة الاهتمام بها، والمحافظة عليها، من خلال تقوية اهتمام الجماهير بقضايا البيئة ومشكلاتها، وذلك انطلاقا من أن الإنسان هو أكثر الكائنات الحية فاعلية وتأثيرا في النظام البيئي.[18]

فهذه المواقع الإعلامية الفردية شكلت قوة فريدة من نوعها لأنها أتاحت الفرصة لكل شخص يملك حس المسؤولية اتجاه مجتمعه واتجاه بيئته أن يحاول أن يفيد بوعيه مجتمعه ومن حولـه، وذلك من خـلال التعريـف ببعض الممارسـات ربما تكون بسيطة لكن قيمتها كبيرة في دورها على التغيير إلى الأحسن عبر مختلف المزايا التقنية التي توفرها، مثل إمكانية تنظيم حدث وتداوله عبر المواقع والنشر والبث المباشر والحي للنشاطات وتلقي ردود الأفعال الفورية حولها...الخ.

هذه العملية يطلق عليها "التربية البيئية" وهي عملية طويلة ومستمرة تهدف إلى تطوير وجهات النظر والمواقف القيمية وجملة المعارف والكفاءات والقدرات والتوجهات السلوكية، وجملة النتائج الصادرة عن عملية التطوير، من أجل حماية البيئة والحفاظ عليها، يتم من خلالها اكتساب الفرد للمكونات المعرفية والانفعالية والسلوكية من خلال تفاعله المستمر مع بيئته، والتي تسهم في تشكيل سلوك جيد يجعل الفرد قادرا على التفاعل بصورة سليمة مع بيئته ويكون قادرا على نقل هذا السلوك للآخرين.[19] ولا يقتصر هذا الدور على الإعلام فقط

إنما تضطلع العديد من المؤسسات الاجتماعية في هذا الدور كون حماية البيئة هي مسؤولية جماعية فردية ومؤسساتية.

تعد المواطنة البيئية تعبيرا عميقا عن الإحساس بمشاكل الوطن البيئية ومحاولة إيجاد الحلول لها، تهدف إلى نشر ثقافة بيئية ايجابية جديدة ونشر الوعي لدى كل فئات المجتمع والتحسيس بأهمية المواطنة الصالحة ودورها في التنمية المستدامة للمجتمعات.

وبظهور مختلف أدوات الإعلام الرقمي أصبحت هذه القيم تمارس عبر منصات الإعلام الاجتماعي الفردي، وذلك من خلال جملة من الآليات التشاركية التي أتاحها الجيل الثاني للانترنيت كإنتاج المحتوى والبث المباشر والصور والفيديو والتفاعل...الخ.. فلقد مكنت الأفراد المسؤولون والملتزمون تجاه أوطانهم من استغلال مميزاتها الاتصالية الفعالة في تجسيد المواطنة البيئية والتعبير عن حب الوطن وإرساء روح المبادرة وقواعد التغيير الايجابي في المجتمع من كل النواحي. وفي إطار هذا الزخم الأداتي الإعلامي انبثقت عديد الصفحات والمنابر الإعلامية الفردية والجمعوية والحكومية التي أعطت لموضوع البيئة الأولوية من خلال تقديم المعلومات الطافية عن المشكلات البيئية التي تواجهنا في الوقت المعاصر في محاولة لتغيير السلوك السلبي للمواطن تجاه البيئة.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] أسماء علي أبا حسين: مؤشرات قياس مدى تحقيق المواطنة البيئية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد 34، العدد2، 2006.

[2] بارة سمير، تأثير المواطنة الافتراضية في ظل شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية العربية: مقاربة لفهم العلاقة بين البناء والترهل، ورقة مقدمة إلى لندوة العلمية الدولية عولمة الإعلام السياسي والأمن القومي للدول النامية، 2017.

[3] جيدور حاج بشير، أثر الثورة الرقمية والاستخدام المكثف لشبكات التواصل الاجتماعي في رسم الصورة الجديد لمفهوم المواطنة: من المواطن العادي إلى المواطن الرقمي، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 15، 2016.

[4] حنفي محمود: العلاقة بين التنمية والمواطنة، متاح على: https://www.elkhebar.net/?p=22765، تاريخ الاسترجاع: 2020/06/03

[5] خلف عبد الباسط: تنمية عرجاء، مجلة آفاق البيئة والتنمية، رام الله، مركز العمل التنموي، العدد 16، 2016.

[6] ريهام رفعت عبد العال: المواطن والبيئية كما يتصورها أعضاء هيئة التدريس بجامعة عين الشمس، مجلة الدراسات التربوية والنفسية، جامعة السلطان قابوس، المجلد 11، 2017.

[7] شفيقة مهري: الإعلام البيئي الالكتروني عبر موقع الفايس بوك ودوره في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 23، 2016.

[8] عبد الحكيم لعشيشي، مقابلة عبر الهاتف مع المسؤول الأول عن جمعية" الدراجة الخضراء"، تم اجراؤها يوم 2019/08/21.

[9] عبد الرحمان محمد الحسن، التنمية المستدامة ومتطلبات تحقيقها، بحث مقدم إلى ملتقى استراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة، جامعة مسيلة، 2011.

[10] عزام أبو الحمام، الإعلام والمجتمع، ط1، دار أسامة، الأردن، 2011.

[11] عزاوي عمر، لعمى أحمد، الثقافة البيئية بعد استراتيجي لحماية البيئة، مجمع أعمال الملتقى الدولي حول "سلوك المؤسسات الاقتصادية في ضل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية" جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012.

[12] فاطمة الزهراء تنيو: أي دور للإعلام الجديد في تعزيز قيم المواطنة؟، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد1، العدد3، 2018.

[13] فتيحة كيحل: الإعلام الجديد ونشر الوعي البيئي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الإعلام والاتصال، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2012.

[14] هاشم زاهر: متاح على: https://cutt.us/F0SLk، تم الاسترجاع في: 2019/10/05.

[15] وليدة حدادي، تكوين قيم المواطنة البيئية لدى الشباب الجامعي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد11، العدد1، 2020.

[16] ياسين بوذراع: دور الإذاعة المحلية في نشر الوعي البيئي لدى الطلبة الجامعيين، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر2010.

الهوامش:

(1) جيدورحاج بشير، أثر الثورة الرقمية والاستخدام المكثف لشبكات التواصل الاجتماعي في رسم الصورة الجديد لمفهوم المواطنة: من المواطن العادي إلى المواطن الرقمي، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 15، 2016، ص 16.

(2) عزام أبو الحمام، الإعلام والمجتمع، ط1، دار أسامة، الأردن، 2011، ص ص 66،67.

(3) خلف عبد الباسط: تنمية عرجاء، مجلة آفاق البيئة والتنمية، رام الله، مركز العمل التنموي، العدد16 ، 2016، ص 30.

(4) حنفي محمود: العلاقة بين التنمية والمواطنة، متاح على: https://www.elkhebar.net/?p=22765، تاريخ الاسترجاع: 2020/06/03

(5) فاطمة الزهراء تنيو: أي دور للإعلام الجديد في تعزيز قيم المواطنة؟، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد1، العدد3، 2018،ص 51.

(6) حنفي محمود، مرجع سابق.

(7) عبد الرحمان محمد الحسن، التنمية المستدامة ومتطلبات تحقيقها، بحث مقدم إلى ملتقى استراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة، جامعة مسيلة، 2011، ص15.

(8) أسماء علي أبا حسين: مؤشرات قياس مدى تحقيق المواطنة البيئية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد 34، العدد2، 2006، ص38.

(9) ريهام رفعت عبد العال: المواطن والبيئية كما يتصورها أعضاء هيئة التدريس بجامعة عين الشمس، مجلة الدراسات التربوية والنفسية، جامعة السلطان قابوس، المجلد 11، 2017، ص 141.

(10) المرجع نفسه، ص 142.

(11) أسما علي أبا حسن، مرجع سابق، ص42.

(12) وليدة حدادي، تكوين قيم المواطنة البيئية لدى الشباب الجامعي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد11، العدد1، 2020، ص ص(46،58) ، ص 50.

[13] بارة سمير، تأثير المواطنة الافتراضية في ظل شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية العربية: مقاربة لفهم العلاقة بين البناء والترهل، ورقة مقدمة إلى لندوة العلمية الدولية عولمة الإعلام السياسي والأمن القومي للدول النامية، 2017، ص 46.

[14] هاشم زاهر: متاح على: https://cutt.us/F0SLk، تم الاسترجاع في: 2019/10/05.

[15] شفيقة مهري: الإعلام البيئي الالكتروني عبر موقع الفايس بوك ودوره في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 23، 2016.

[16] مقابلة عبر الهاتف مع المسؤول الأول عن جمعية" الدراجة الخضراء" السيد عبد الحكيم لعشيشي، يوم 2019/08/21.

[17] فتيحة كيحل: الإعلام الجديد ونشر الوعي البيئي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الإعلام والاتصال، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2012.

[18] ياسين بوذراع: دور الإذاعة المحلية في نشر الوعي البيئي لدى الطلبة الجامعيين، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر**2010، ص141.**

[19] عزاوي عمر، لعمى أحمد، الثقافة البيئية بعد استراتيجي لحماية البيئة، مجمع أعمال الملتقى الدولي حول "سلوك المؤسسات الاقتصادية في ضل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية" جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012، **ص44.**